



الحديث الأول

فهي معنى الخلافة وهي الرئاسة العامة للمسلمين في الدنيا

حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ... فَقَالَ حَدِيثُهُ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: "تَكُونُ النَّبُوءَةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النَّبُوءَةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاصِمًا، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً"^{١٠}، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ نُبُوءَةٍ^{١١}

^٩ الملك العضوض: التعسف والظلم.

^{١٠} الملك الجبري: الملك بالقهر والجبر.

^{١١} رواه أحمد ٢٧٣ / ٤، وصححه الألباني [السلسلة الصحيحة - الألباني]، مكتبة المعارف - الرياض

فالحديث يشير إلى أن الذي يرمى شؤون الناس كلها في عباداتهم واحوالهم الشخصية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية - والتفصيل لذلك قادم في الأحاديث التالية - ويُقرّ المعاملات والعقود، ويرفض بعضها، ويحدد الحلال والحرام ويحاسب عليه، ويقرر العقوبات الجارية والزاجرة وينفذها هو صلى الله عليه وآله وسلم حال حياته، والخلفاء من بعده يسرون على ما قرره وأتمّه صلى الله عليه وآله وسلم، في خلافةٍ؛ كشكلٍ للحكم ليس ككل أشكال الحكم السابقة واللاحقة والتفصيل هو في شرح الحديث الثاني إن شاء الله.

لقد أجمع الصحابة رضوان الله عليهم على لزوم إقامة خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأجمعوا على إقامة خليفة لأبي بكر ثم لعمر ثم لعثمان ثم لعلي رضي الله عنهم جميعا.

وقد أجمعوا رضي الله عنهم على الاشتغال بمبايعة الخليفة فور وفاة الخليفة السابق.

وقد أجمعوا رضوان الله عليهم على أن المسلمين لا يحل لهم أن يظلوا أكثر من ثلاثة أيام دون خليفة، وذلك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما طُعن، رُشَّح ستة للخلافة، وحدد لهم ثلاثة أيام لمبايعة أحدهم، وأمرهم بقتل المخالف، ووكل خمسين رجلاً بتنفيذ ذلك، وكان على مرأى ومسمع من الصحابة رضوان الله عليهم الذين لم يعترضوا مع أن ذلك مما يُنكر لو كان مخالفاً للشرع.^{١٢}

فبذلك كان هؤلاء الكرام خلفاء لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحكمون المسلمين بشرع الله في كيان تنفيذي - دولة - كانت كما وصفها لهم، وأمرهم بها: خلافة على منهاج النبوة، وأمر المسلمين بالتمسك بنهجها.

فَعَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي الْمُطَاعِ قَالَ سَمِعْتُ الْعَرَبَ بْنَ سَارِيَةَ يَقُولُ: قَامَ فِيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ فَوَعظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً وَجِلَّتْ مِنْهَا

^{١٢} انظر تاريخ المدينة لابن شبة اورد روايات موثقة في ذلك منها: حَدَّثَنَا حَبَّانُ بْنُ بَشْرٍ... قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ عَيْسَى بْنِ طَلْحَةَ، وَعُرْوَةَ بْنِ الرَّبِيعِ، قَالَ قَالَ: عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ طُوعَ: «لِيُصَلَّ بِكُمْ صُهَيْبٌ ثَلَاثًا، وَلِنَنْتَظِرُوا طَلْحَةَ، فَإِنْ جَاءَ إِلَى ذَلِكَ، وَإِلَّا فَاَنْظُرُوا فِي أَمْرِكُمْ، فَإِنَّ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَنْتَرِكُ فَوْقَ ثَلَاثِ سُدَى.»

الْقُلُوبُ وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعِيُونَ فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَعَظَّتْنَا مَوْعِظَةً مُودِعٍ فَأَعْهَدَ
إِلَيْنَا بِعَهْدٍ فَقَالَ: " عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا
وَسَتْرُونَ مِنْ بَعْدِي اخْتِلَافًا شَدِيدًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ
الْمُهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ^{١٣} وَإِيَّاكُمْ وَالْأُمُورَ الْمُحَدَّثَاتِ فَإِنَّ كُلَّ بَدْعَةٍ
ضَلَالَةٌ^{١٤}"

^{١٣} النواجذ: الأضراس قيل: أراد به الجد في لزوم سنة النبي ونهجم كفعل من أمسك الشيء بين أضراسه وعض عليه منعا من أن يُنتزع.
^{١٤} سنن ابن ماجه وصححه الحاكم في المستدرک